باب مشيخت ذاهيده متشكل تدقيق مؤلفات شرعيه مجلسنك ٢١ ذى الحجه سنه ٣٢٧ تاريخ و (١٢) نومرولى رخصت وتقدير نامه لرينى حائزدر .

منهاج اليقين شرح ادب الدنيا والدين

صاحب وناشرى

درسعام مجيزلرندن اويس وفا

مؤلفنك مهرى ارلميان نسخه لر ساخته در .

محمود بك مطبعه سى

١٣٢٨

منهاج اليقين على ادب الدنيا والدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ارسل رسوله رحمة للعالمين * فانار مناهج الحق وسبل اليقين * واظهر الدين ببدائع بيانه * وبين مكارم الاخلاق بآيات فرقانه * فهدى الانام بحسب استعداداتهم المختلفة فى العلميات والعمليات * وكمل النفوس البشرية باشخاصهم وسياساتهم العائدة الى الجماعات * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد ببينات وحجج * قرآنا عربيا غير ذى عوج * وعلى آله واصحابه المستمسكين بالعروة الوثقى * والمتأدبين بآداب الدين والدنيا * وبعد فيقول الفقير اويس وفا بن محمد بن احمد بن خليل بن داود الارزنجانى العريف بخان زاده * اكرمهم الله تعالى بالحسنى وزيادة * لما كان كتاب ادب الدنيا والدين للامام الهمام اقضى القضاة ابى الحسن على بن حبيب البصرى الماوردى جامعا لآداب الدنيا والدين ببيان شاف واختصار كاف ومعنى سديد فلم يزل فقيرا اليه كل مفيد ومستفيد * الا انه كان كما قيل * كم من رياض لا انيس بها * تركت لان طريقها وعر * فلم يكن له بد من شرح يوضح صعابه * ويكشف عن وجهه نقابه * سرحت طرفى فى كتب المتقدمين وانعبت خاطرى فى استنباط نتائج ارآء المتأخرين من التفسير والحديث والاخلاق والسياسة والبلاغة والكتابة والمحاضرة والعروض وسائر العلوم العربية من الفروع والاصول فجاء بحمد الله تعالى مايشفى العليل ويروى الغليل ويكون تبصرة للمبتدى وتذكرة للمنتهى وانا اسأل الله تعالى ان يثيبنى به جميل الذكر فى الدنيا * وجزيل الاجر فى الآخرة * ضارعا الى من ينظران يستر عثارى وزللى ويسد بسداد فضله خللى ويصلح ماطغى به القلم وزاغ عنه البصر وقصر عنه الفهم وغفل عنه الخاطر فان الانسان محل النسيان وان اول ناس هو اول ناس . وقد انشد الاصمعى .

وكف فتى لم يعرف السايح قبلها . تجور يداه فى الاديم وتجرح * على ان الجمع والتأليف كان فى ايام كما قال ابو تمام * عندى من الايام مالو انه * اضحى بشارب مرقد ماغمضا * فصبر جميل وحسبنا الله ونعم الوكيل قال المصنف رحمه الله تعالى اقتداء بالكتاب الكريم ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ بحث البسملة مشهور الا ان الشارحين اولعوا بقولهم ان وصفه تعالى بالرحمة مجاز عن الانعام اوارادته لانها من الاعراض النفسانية المستحيلة عليه تعالى قال الامام الرازى اذا وصف الله

تعالى بامر ولم يصح وصفه به حمل على غاية ذلك وملائمه وهذه قاعدة فى كل مقام ايضا فهو صفة فعل من اطلاق اسم السبب او الملزوم على مسببه اولازمه البعيد والتحقيق ان وصفه تعالى بها حقيقة ولا تجوز فيه وبيانه كما قال العارف المحقق الملا ابراهيم الكورانى فى كتابه قصد السبيل والقائل ان يقول الرحمة التى هى من الاعراض النفسانية هى القائمة بنا ولا يلزم من ذلك ان يكون مطلق الرحمة كذلك حتى يلزم كون الرحمة فى حقه تعالى مجازا الا ترى ان العلم القائم بنا من الاعراض النفسانية وقد وصف الحق تعالى بالعلم ولم يقل احد انه فى حقه مجاز وكذا القدرة القائمة بنا من الاعراض النفسانية وقد وصف الحق تعالى بها ولم يقل احد انه مجاز فى حقه وعلى هذا القياس الارادة وغيرها من الصفات فلم لا يجوز ان تكون الرحمة حقيقة واحدة هى العطف وتختلف انواعه بحسب اختلاف الموصوفين به فاذا نسب الينا كان كيفية نفسانية واذا نسب اليه تعالى كان حقيقة فيما يليق بجلال ذاته من الانعام اوارادته ويؤيد ما ذكرنا ان الاصل فى الاطلاق الحقيقة ولا يصار الى المجاز الا اذا تعذرت الحقيقه ولا تعذر ههنا وكون الرحمة منحصرة وضعا فى الكيفية النفسانية دونه خرط القتاد وكونها فى حقنا كيفية نفسانية لا يدل على كونها مجازا فى حقه تعالى والا كان وصفه تعالى بالعلم والقدرة وغيرها مجازا لانها فينا اعراض نفسانية ولا قائل به انتهى قلت ووقع نظير هذا البحث فى مغنى اللبيب لابن هشام حيث تكلم على آية ان الله وملائكته يصلون على النبى فقال الصواب عندى ان الصلوة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة اليه تعالى الرحمة والى الملائكة الاستغفار والى الآدميين دعاء بعضهم لبعض انتهى فجعل العطف حقيقة واحدة وانواعه مختلفة بحسب اختلاف من اسند اليه وهذا يؤيد كلام هذا المحقق وفى القاموس رحمه رحمة اذا رق له وتعطف وغفر وقال ابن القيم فى البدائع اسماؤه تعالى التى تطلق عليه وعلى غيره كحى وسميع هل هى حقيقة فيه تعالى مجاز فى غيره او مجاز فيه حقيقة فى غيره او حقيقة فيهما اقول اظهرها الاخير كما فى نسمات الاسحار على افاضة الانوار واقول ليس من الانصاف بعد القول بان الاوصاف التى تطلق عليه تعالى وعلى غيره انها حقيقة فيهما القول بان الوصف الذى لا يطلق الا عليه تعالى كالرحمن انه مجاز فيه ﴿ الحمد لله ذى الطول والآلاء ﴾ الطول بفتح الطاء وسكون الواو القدرة او الغنى او الفضل والزيادة والآلاء بالمد بمعنى النعم جمع الى بكسر الهمزة او فتحها وسكون اللام او الوكدلو او الى كرحى ﴿ وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والانبياء ﴾ الخاتم بفتح التاء وتكسر اى آخرهم الذى ختموا به والرسول انسان بعثه الله الى الخلق لتبليغ الاحكام وكذا النبى فلا فرق بينهما وقد خاطب الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم مرة بالنبى وبالرسول مرة اخرى وقد يخص الرسول بمن له شريعة وكتاب انزل عليه اوامر بالعمل به اوله نسخ ببعض شريعة متقدمة على بعثته ولذا قال ابن الكلبى والفراء كل رسول نبى من غير عكس ولغة هو الذى امره المرسل باداء الرسالة بالتسليم او القبض ﴿ وعلى آله واصحابه الاتقياء ﴾ جمع تقى على وزن غنى ﴿ اما بعد فان شرف المطلوب بشرف نتائجه ﴾ المترتبة على ذلك المطلوب ﴿ وعظم خطره بكثرة منافعه وبحسب منافعه تجب العناية به ﴾ والاهتمام اليه ﴿ وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته ﴾ اى اقتطافها ﴿ واعظم الامور خطرا وقدرا ﴾ الخطر

بفتحتين القدر وقدر الشئ مبلغه ﴿ واعمها نفعا ورفدا ﴾ بكسر الراء وسكون الفاء العطاء والصلة ﴿ ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والاولى لان باستقامة الدين تصح العبادة ﴾ كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واخذ القصر من القصر ﴿ وبصلاح الدنيا تتم السعادة ﴾ واصل السعادة باستقامة الدين وصحة العبادة لان الانسان خلق لاكتسابهما كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الا ان الانسان مدنى بالطبع وله حوائج لايستغنى عن دفعها فاذا كانت الدنيا صالحة سهلت عليه اكتسابها من مكاسبها المشروعة الطيبة فتتم سعادته وتكمل واما اذا كانت الدنيا فاسدة فقد يضطر المرء الى ايثار مالا يؤثره لولا الاضطرار فلا تتم سعادته ﴿ وقد توخيت ﴾ من توخى رضاه اذا تحراه اومن تأخى الشئ اذا تحرى ماهو اللائق اى اردت ﴿ بهذا الكتاب الاشارة الى آدابهما ﴾ يعنى اردت بتصنيف الكتاب بيان بعض آداب الدين والدنيا يقال اشار اليه اذا اومأ ﴿ وتفصيل ماأجمل من احوالهما ﴾ الاجمال ايراد الكلام على وجه مبهم وشئ مجمل اى مبهم يحتمل امورا متعددة واصل التفصيل جعل الشئ فصولا متمايزة ويلزمه الاطالة والاكثار ويلزمه التبيين ﴿ على اعدل الامرين من ايجاز وبسط ﴾ الايجاز اداء المقصود باقل من العبارة المتعارفة ويقابله الاطناب وهو اداء المقصود باكثر من العبارة المتعارفة والبسط النشر والتوسعة فيلزمه الاداء باكثر من المتعارف وفى تطويل الكلام نشره وتوسعته وتبعيده عن الشكوك والاوهام فالبسط شامل لمقابلى الايجاز ومن بيان للامرين ﴿ اجمع فيه ﴾ الجملة حال مقدرة من فاعل توخيت ﴿ بين تحقيق الفقهاء ﴾ جمع فقيه والفقه فى اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه وفى الاصطلاح هو العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية وقيل هو الاصابة والوقوف على المعنى الخفى الذى يتعلق به الحكم(١) وهو علم مستنبط بالرأى والاجتهاد ويحتاج فيه الى النظر والتأمل ولهذا لايجوز ان يسمى الله تعالى فقيها لانه لايخفى عليه شئ ﴿ وترقيق الادباء ﴾ جمع اديب والادب عبارة عن معرفة مايحترز به عن جميع انواع الخطاء فيم القول والفعل والخلق ويطلق على جملة من العلوم العربية لكونها باعثة على التأديب وسيجئ ان شاء الله تعالى بيان تلك العلوم فى باب ادب العلم فالادب ملكة تعصم من قامت هى به عما يشينه والاديب من له تلك الملكة ولذا قالوا طرق الحق كلها آداب وانما اضاف التحقيق الى الفقهاء لان احكامهم مستندة الى الكتاب والسنة والاجماع والقياس وكل منها محقق الثبوت والدلالة على تلك الاحكام واما الادباء فدأبهم اخذ المعانى الحسان اينما وجدوا سواء كان من الكتاب او السنة او من اقوال الفقهاء (٢) والحكماء او من اوضاع الطيور والحيوانات او من دلالات الاماكن والجمادات الى غير ذلك وافادة تلك المعانى بالفاظ حسنة وسبكها باسلوب يناسب المقام من افادة الترحم او الاستعطاف او التظلم او الشكاية او اللوم او الزجر الى غير ذلك فناسب اضافة الترقيق الى الادباء الذى هو عبارة عن حسن الاداء كأن الادباء يرققون كلامهم بحيث يرى ماوراءه (٣) اعنى يدل مبادى كلامهم على مقاصدهم ويغنى ماذكروا عما تركوا فماسكتوا عنه كما نطقوا به ﴿ فلاينبو عن فهم ﴾ من نبا الشئ عنه اذا تجافى وتباعد اى لايبعد عن فهم بل يستقر فيه اومن نبا السيف عن الضريبة اذا كل ورجع من غير قطع ففيه قلب اى لاينبو عنه فهم لاشتماله على

(١) سواء كان ذلك الوقوف من الادلة التفصيلية اومن تتبع علم الفروع والفتوى وبهذا المعنى يطلق الفقيه على غير الائمة منه

(٢) (تنبيه) اذا اخذ المعانى القرانية بالفاظها لاعلى انها قرآن يسمى ذلك اقتباسا ويلزم فيها مراعاة الادب والاجلال وكذا السنة واقوال الفقهاء والا فحرام كما فى الاتقان منه

(٣) ومنه المثل اعن صبوح ترقق اى تكنى عن الصبوح وذلك ان شخصا يسمى جابان كان ضيف قوم فاعطوه غبوقا فقال بعد الفراغ اذا صبحتمونى كيف آخذ فى طريقى فقال المضيف اعن صبوح ترقق منه

حسن الاداء ﴿ ولا يدق فى وهم ﴾ يقال دق الامر من الباب الثانى اذ غمض وخفى فلا يكاد يفهمه الا الاذكياء يعنى لاشتماله على تحقيق الفقهاء يفهمه كل مخاطب ولا يرده تابعا لوهمه او متفرع على قوله من ايجاز وبسط لان الموجز يدق فى الوهم والمسبوط كل البسط ينبو عن الفهم والوهم قوة جسمانيه للانسان محلها آخر التجويف الاوسط من الدماغ من شانها ادراك المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هى التى تحكم بها الشاة ان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه وهذه القوة حاكمة على القوى الجسمانية كلها مستخدمة اياها استخدام العقل للقوى العقلية باسرها ﴿ مستشهدا ﴾ حال من فاعل اجمع فالحال متداخلة اومن فاعل توخيت فمترادفة ﴿ من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه ﴾ ذلك الاعدل الاستشهاد به ﴿ ومن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يضاهيه ﴾ اى يشابه الكتاب فى مدلوله والانبياء عليهم السلام اعلم الخلق بكتب الله فيكون الاستشهاد بالسنن بعد الاستشهاد بالكتاب استشهادا على دلالة الكتاب على المدعى وكذا امثال الحكماء وآداب البلغاء فيكون دلالة الكتاب قطعية كما انه دليل قطعى والسنة لغة العادة وشريعة مشترك بين ماصدر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول اوفعل اوتقرير وبين ماواظب النبى صلى الله عليه وسلم بلا وجوب ﴿ ثم متبعا ذلك ﴾ الاستشهاد ﴿ بامثال الحكماء ﴾ جمع مثل بفتحتين وهو فى اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بموردة مثل ولم يضربوا مثلا ولا رأوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثمه حوفظ عليه وحمى من التغيير كذا فى الكشاف وسيجئ فى الكلام فوائده وشروطه والحكماء جمع حكيم وهو فعيل من الحكمة والحكمة اصابة الحق بالعلم والعقل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الناس علم باحوال اعيان الموجودات على ماهى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية وتلك الاعيان اما الافعال والاعمال التى وجودها بقدرتنا واختيارنا اولا فالعلم باحوال الاول من حيث يؤدى الى صلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة عملية والعلم باحوال الثانى يسمى حكمة نظرية وكل منهما ثلاثة اقسام اما العملية فلانها اما علم بمصالح شخص معين بانفراده ليتحلى بالفضائل ويتخلى عن الرذائل ويسمى تهذيب الاخلاق واما علم بمصالح جماعة متشاركة فى المنزل كالوالد والمولود والمالك والمملوك ويسمى تدبير المنزل واما علم بمصالح جماعة متشاركة فى المدينة ويسمى سياسة المدينة وهذا الكتاب يشتمل اصول هذه الاقسام الثلاثة اجمالا واما بيان الحكمة النظرية فمحول الى كتب اخر قال الجامى * حكمت يونانيان بيغام نفسست وهوا * حكمت ايمانيان فرمودهٔ پيغمبرست ﴿ وآداب البلغاء واقوال الشعراء ﴾ لما فى كل واحد منها من ابراز خبيئات المعانى ورفع الاستار عن الحقائق بحيث تريك المتخيل فى صورة المحقق والغائب كأنه مشاهد مع تلميح الى قصة اوجمع وتقسيم او اجمال وتفصيل على ان الاشعار المنشدة كما قال ابن ميادة * لئن اهلك فقد ابقيت بعدى * قوافى تعجب المتمثلينا * اذ بذات المقاطع محكمات * لوان الشعر يلبس لارتدينا ﴿ لان القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة ﴾ الارتياح السرور والنشاط والانبساط يقال ارتاح به اذا سر وقد تعدى ههنا بالى لتضمنه

قال السيد الشريف الشعراء على اربع طبقات الجاهليون كامرئ القيس وطرفة وزهير ومن قبلهم والمخضرمون الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كحسان ولبيد والمقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجرير وذى الرمة وهؤلاء كلهم يستشهد بكلامهم فى اللغة والمحدثون من اهل الاسلام الذين نشأوا بعد الصدر الاول من المسلمين كابى تمام والبحترى وابى الطيب ولا استشهاد باشعارهم الا بالوجه الذى ذكره الزمخشرى وهو ان يجعل مايقوله بمنزلة مايرويه ويشترط فى الرواية العدالة والحفظ والاتقان منه

معنى الميل اوالسكون والاطمئنان اى تميل منبسطة اوتنبسط ساكنة الى الفنون من الكتاب والسنة والامثال ﴿ وتسأم من الفن الواحد وقدقال على ابن ابى طالب ﴾ بن عبدالمطلب الهاشمى المكى المدنى اميرالمؤمنين وكنيته ابوالحسن وكناه النبي صلى الله عليه وسلم ابا تراب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمأة حديث وستة وثمانون حديثا وولى الخلافة خمس سنين الا اشهراً ضربه عبدالرحمن بن ملجم المرادى الحميرى بسيف مسموم فاوصله دماغه فى ليلة الجمعة ومات بالكوفة ليلة الاحد تاسع عشر من رمضان سنة اربعين عن ثلاث وستين سنة ودفن بالكوفة ولكنه غيب قبره خوفا عن الخوارج كما فى العينى وقال التلمسانى وصف ابن عباس عليا فقال هو قمر باهر فى ضوئه وبهائه واسد خادر فى شجاعته ومضائه وفرات زاخر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه ﴿ رضى الله عنه انار القلوب تمل ﴾ اى تسأم وتعي وبابه علم ﴿ كما تمل الابدان فاهدوا اليها طرائف الحكمة ﴾ اى نوادرها وحسنها التى يستطرف فيها من سمعها وفى ثمرات الاوراق وقال ابوالدرداء رضى الله عنه انى لاستجم نفسى بشئ من الباطل كراهة ان احملها من الحق مايملها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يحدث اصحابه ساعة ثم يقول حمضونا فيأخذ فى اشعار العرب واحاديثهم ومثله عن الزهرى ومالك بن دينار و وصف رجل عند ابن عائشة فقيل هو جد كله فقال ابن عائشة لقد اعان على نفسه وقصر لها طول المدى ولو فكهها بالانتقال من حال الى حال نفس عنها ضيق العقد ورجع الى الجد بنشاط وقال الرشيد النوادر تستحد الاذهان وتفتق الآذان ﴿ فكان هذا الاسلوب يحب ﴾ من باب الافعال اى يجعل حبيبا ﴿ التنقل فى المطلوب ﴾ اى الترحل والتجاوز فيه ﴿ من مكان الى مكان ﴾ لان فيه فرحا اومن مقام الجد ومكانه الى مقام الفكاهة والمزح ﴿ وكان ﴾ ابوالعباس عبدالله ﴿ المأمون ﴾ بن هارون الرشيد سابع الخلفاء العباسية بويع له سنة ثمان وتسعين ومأة وتوفى سنة تسعة عشرة ومأتين وهو ابن تسع واربعين سنة وكان من حكماء الملوك الاسلامية ﴿ رحمه الله تعالى يتنقل كثيرا فى داره وينشد قول ابى العتاهية ﴾ على وزن الكراهية لقب ابى اسحق اسماعيل بن القاسم بن سويد لا كنيته كما وهم ومنشأوه الكوفة وهو من الثلاثة المطبوعين الذين لايقدر على جمع اشعارهم لكثرتها بشار والسيد الحميرى وابوالعتاهية وكان اول امره يبيع الجرار على رأسه ثم تولع بالنظم وكان فيه من العجائب قيل له كيف تقول الشعر قال ما اردته قط الا تمثل لى فآخذ منه ماارید واترك مالا ارید واكثر شعره فى الزهد وكان قدتنسك وتزهد الى ان مات وكان يتشيع على مذهب الزيدية توفى سنة ثلاثة عشرة ومأتين ببغداد هو وابراهيم الموصلى وابوعمرو الشيبانى فى يوم واحد رحمه الله (من البسيط) ﴿ لا يُصلِح النفس اذ كانت مدبرة . ﴾ من التدبير اى معرضة وكائبة ﴿ الا التنقل من حال الى حال. وجعلت ماتضمنه هذا الكتاب خمسة ابواب الباب الاول فى فضل العقل وذم الهوى الباب الثانى فى ادب العلم الباب الثالث فى ادب الدين الباب الرابع فى ادب الدنيا الباب الخامس فى ادب النفس وانما استمد من الله تعالى حسن معونته ﴾ حين شروعى فى تأليفه ﴿ واستودعه حفاظ موهبته ﴾ بعد انتهائه وتكمله بمعونته والحفاظ مصدر حافظ واضافتهما من اضافة الصفة الى موصوفها اى معونته الحسنة وموهبته

الحفيظة الموعودة بقوله ان الله لايضيع اجر المحسنين ﴿ بحوله ومشيئته وهو حسبي من معين وحفيظ ﴾ حسب فى الاصل اسم مصدر بمعنى الكفاية ولذا يخبر به عن الواحد والمتعدد فيقال زيد وعمرو حسبك ثم استعمل استعمال اسم الفاعل بمعنى محسب وكاف ولها حينئذ استعمالان فتارة تستعمل استعمال الصفات فتكون نعتا لنكرة لان اضافته كاضافة الصفة الى معمولها نحو مررت برجل حسبك من رجل وتارة تستعمل استعمال الاسماء الجامدة غير تابعة لموصوف نحو حسبهم جهنم يعنى استمدت معونته وجعلت الكتاب وديعة عنده وهو يكفينى ولا حاجة الى معين وحفيظ غيره او من زائدة اى حسبى معينا وحفيظا كما فى عز من قائل والله اعلم

﴿ باب فضل العقل وذم الهوى ﴾

جمعهما فى باب واحد لمناسبة الضدية بينهما ولان الاشياء تنكشف باضدادها فمدح العقل يستلزم ذم ضده وبالعكس ﴿ اعلم ان لكل فضيلة ﴾ هى المزية المخصوصة كالشجاعة والفاضلة هى المزية المتعدية كالانعام ويجمع الاول على فضائل والثانى على فواضل ﴿ اسا ﴾ بضمة الهمزة اى اصلا تبتنى عليه الفضائل ﴿ ولكل ادب ينبوع ﴾ اى عينا تتفجر الآداب منها او نهرا تغترف منه ﴿ واس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل الذى جعله الله تعالى للدين اصلا وللدنيا عمادا ﴾ يعتمد صلاحها عليه ﴿ فاوجب الدين بكماله ﴾ اى بادراكه كماله الاول وهو البلوغ اقامة للسبب الظاهر مقام حكمه ﴿ وجعل الدنيا مدبرة باحكامه والف به بين خلقه مع اختلاف هممهم ومآربهم ﴾ جمع مأربة بفتح الراء وضمها الحاجة ﴿ وتباين اغراضهم ومقاصدهم وجعل ما تعبدهم به ﴾ اى تعبد الخلق بتلك الاحكام ﴿ قسمين ﴾ مفعول ثان لجعل ﴿ قسما وجب بالعقل ﴾ كالايمان بوجوده تعالى ووحدانيته واتصافه بصفات الكمال وتقدسه عن النقائص اجمالا ﴿ فوكده الشرع ﴾ اى اكد الوجوب مع تفصيل ما اجمله العقل فالعقل والشرع متفقان فى ايجابه ﴿ وقسما جاز فى العقل ﴾ التعبد به لحسن فيه لكن كان العقل لا يوجبه كالصلاة والصوم وتعين اوقاتهما وشروطهما ونحوها من الفروع ﴿ فاوجبه الشرع ﴾ مستقلا فى ايجابه ﴿ فكان العقل لهما ﴾ اى للدين والدنيا ﴿ عمادا ﴾ وسيجئ تفصيله فى باب ادب الدين الا ان تحقيق المقام يقتضى بسطا من الكلام . ذهب جمهور مشايخ الحنفية الى انه تعالى لو لم يبعث للناس رسولا لوجب عليهم بعقولهم معرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق به من الحيوة والعلم والقدرة وغيرها وكونه محدثا للعالم كما هو المشهور عن الامام الاعظم والمستفاد من التأويلات للامام علم الهدى ابى منصور الماتريدى والمصرح فى شرح الوصية لاكمل الدين البابرتى وفى اشارات المرام وهكذا صرح الحاكم الشهيد فى المنتقى والناطفى فى الاجناس وابو زيد فى التقويم ونور الدين البخارى فى الكفاية وذهب جمهور مشايخ الاشاعرة الى انه لا يجب ايمان ولا يحرم كفر قبل البعث فيعذر الناشى فى الشاهق الذى لم يبلغه الدعوة كما هو المصرح فى شرح الوصية للشيخ الاكمل والمسايرة للامام ابن الهمام والمستفاد من التلويح احتج مشايخ الحنفية بقوله تعالى ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم حيث دل على ان حجة الايمان تلزم الخلق قبل ان يأتيهم النذير لانها لو كانت لا تلزمهم لكانوا فى امن من نزول العذاب بهم قبل ان يأتيهم النذير فلا

يخوفون بنزول العذاب بهم قبل ان ينذروا فلما خوفوا بنزول العذاب بهم قبل ان يأتيهم دل على ان الحجة لازمة عليهم وان الله تعالى يعذبهم لتركهم التوحيد وان لم يرسل اليهم الرسل كما فى التأويلات لعلم الهدى ابى منصور وبانه لو كان معرفة الله تعالى بذاته وصفاته من قبل الرسول لكان المنة على جميع الناس فى معرفة الله بذاته وصفاته من قبل الرسول لا من قبل الله تعالى وحده بتركيب الله تعالى العقول والتوفيق للاستدلال ولم يثبت كل ذلك قبل الشرع . لكن الحكم بحسن شكر الاحسان وقبح كفرانه مشترك بين جميع العقلاء وعلة المشترك مشتركة فلا يكون موقوفا على الشرع لعدم اختصاصه بالشرع ولا عرفيا ولا عاديا ولا لفرض لعدم اختصاصه باهل عرف او عادة او فرض بل ذاتيا للفعل مدركا بالعقل وكيف ووجوب التصديق بالرسول وثبوت الشرع عند المكلفين يتوقف على تعريف الله تعالى لهم بتركيب الله تعالى العقول فيهم كما فى كتاب العالم والمتعلم للامام الاعظم * واستدل مشايخ الاشاعرة بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا نفى العذاب مطلقا قبل وصول الشرع ولو وجب شئ من الاحكام قبله للزم بتركه العذاب قبله واللازم منتف بالنص (الجواب ان الآية الكريمة محمولة على عذاب الاستيصال ونفى وقوعه قبل بعث الرسول لدلالة سياقها وهو قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الآية على ذلك وللجمع بينها وبين الآية المثبتة للعذاب قبل بعث الرسول كما فى قوله تعالى ان انذر قومك الآية فان حمل قوله تعالى وما كنا معذبين الآية على الاطلاق يستلزم التنافى الظاهر بينهما او ان الآية الكريمة محمولة على الاعمال التى لا يعرف وجوبها الا بالشرع (واعترض الامام الرازى فى التكبير على استدلالهم بالآية بوجهين (الاول) انه لو لم يثبت الوجوب العقلى لم يثبت الوجوب الشرعى لان التأمل فى معجزات الشارع لو وجب بالعقل ثبت الوجوب العقلى ولو وجب بالسمع لزم اثبات الشئ بنفسه (الثانى) انه لو لم يثبت الوجوب العقلى لم يثبت وجوب الاحتراز عن العقاب لانه لو ثبت بالعقل ثبت الوجوب العقلى ولو ثبت بالسمع لزم اثبات الشئ بنفسه (تتمة) فى فصول البدائع (المذهب ان العقل معتبر شرطا للوجوب عند انضمام امر آخر كارشاد او تنبيه على الاستدلال وادراك مدة التجربة المعينة على الاستدلال وليس فى مدة التجربة تقدير بل فى علم الله تعالى ان تحققت يعذبه وعلى هذا يحمل قول الامام الاعظم لا عذر لاحد فى الجهل بخالقه لقيام الآفاق والانفس انتهى وقول الشيخ ابى المنصور الماتريدى وعامة مشايخ سمرقند وجوب الايمان به تعالى وتعظيمه وحرمة نسبة ماهو شنيع اليه تعالى عقلى وان من لم يبلغه دعوة نبى ولم يؤمن حتى مات هو مخلد فى النار انتهى فلا يقال ان من مات فى زمان الفترة ومن مات فى شاهق الجبل ولم يبلغه الدعوة مات ناجيا كذا فى نظم الفرائد لجاقر زاده احمد افندى الاوده مشى * وروى * فى الجامع الصغير رواه الطبرانى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه * عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكتسب المرء مثل * فضل * عقل يهدى صاحبه الى هدى * بضم اوله والتنوين اى امر محبوب شرعا كتقوى وصبر وشكر و رجاء وخوف وزهد * او يرده عن ردى * بفتح اوله والتنوين اى امر مذموم شرعا كغل وحقد وحسد وغش وخيانة وكبر وطول امل وبخل (وماتم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله) قال المناوى بان يعقل

(عن الله)

عن الله امره ونهيه ﴿ وروى ﴾ فى احياء العلوم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ﴿ عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شئ عمل ﴾ بالبناء للمفعول والجملة صفة شئ ﴿ دعامة ﴾ بكسر الدال وهو عماد البيت ﴿ ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه اما سمعتم قول الفجار ﴾ فى النار حين سألهم خزنتها الم يأتكم نذير ﴿ لو كنا نسمع ﴾ الانذار سماع طالبين للحق ﴿ او نعقل ﴾ اى نعقله عقل متأملين انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل والمراد ما كان لهم سمع الهداية ولا عقل الهداية ﴿ ما كنا فى اصحاب السعير وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اصل الرجل عقله وحسبه دينه ﴾ لان شرف الدين اعظم المفاخر ولذا يقاتل الرجل نصرة لدينه من كان ينسب اليه من الآباء والاعمام كما سيجئ فى باب ادب الدنيا ﴿ ومروءته خلقه وقال الحسن البصرى رحمه الله ما استودع الله احدا عقلا الا استنقذه به ﴾ اى خلصه به ونجاه عن امر مذموم ﴿ يوما ما ﴾ ولو بعد حين ﴿ وقال بعض الحكماء العقل افضل مرجو ﴾ ولذا ما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم وقال وقل رب زدنى علما وطلب زيادة العلم يستلزم طلب ازدياد العقل لان العقل المكتسب هو العلم بعينه والغريزى سببه وعلى تحقيق المصنف هو العلم ايضا كما سيأتى ويؤيده المقابلة بقوله ﴿ والجهل ﴾ دون الحمق ﴿ انكى عدو ﴾ لا يرحم اصلا بل يقتل من صادفه ﴿ وقال بعض الادباء صديق كل امرء عقله ﴾ اذ ما من خير اصابه الا دل عليه عقله وحث عليه واعانه وهون مشاقه وذلك صفة الصديق الكريم ولدوام تلك الاوصاف وكثرتها فى العقل جرد منها شخصا واضافه الى المرء وسماه صديقا وكذا قوله ﴿ وعدوه جهله ﴾ اذ ما من شر اصابه الا دل عليه جهله آه ﴿ وقال بعض البلغاء خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل ﴾ ولاشتمال الكلام المقابلة بين كل جزء من القرينتين مع الترصيع اسنده الى البلغاء ﴿ وقال بعض الشعراء وهو ابراهيم بن حسان ﴾ (من الطويل) ﴿ يزين الفتى فى الناس صحة عقله ﴾ الصحة فاعل يزين المؤخر وجوبا لكونه مضافا الى ضمير المفعول بواسطة اى يزينه اصابة رأيه اللازم لصحة العقل ﴿ وان كان محظورا عليه ﴾ اى ممنوعا ومحجورا من حظره الشئ وحظر عليه من الباب الاول اذا منعه ﴿ مكاسبه ﴾ جمع مكسب بكسر السين وفتحها او جمع كسب والمراد ما يكسبه وجمعه باعتبار الانواع يعنى وان كان ذلك المرء فقيرا ﴿ يشين الفتى فى الناس قلة عقله ﴾ اى فساد رأيه ﴿ وان كرمت ﴾ بضم الراء اى عزت وشرفت ﴿ اعراقه ﴾ جمع عرق وهو اصل الشئ ﴿ ومناسبه ﴾ بفتح الميم جمع نسب على غير القياس وهو القرابة من الجانبين او من جانب الاب خاصة خص شرف الآباء بالذكر وان كان المقابلة بالبيت السابق يقتضى التخصيص بالغنى لان العرب لا يفتخر بالمال والغنى او اراد بكرم الآباء ما كان من جهة الجود والسماحة والجود يستلزم الغنى فيتم المقابلة ﴿ يعيش الفتى بالعقل فى الناس انه ﴾ اى الشان ﴿ على العقل يجرى علمه وتجاربه ﴾ يعنى يكون عالما ومجربا بقدر عقله فلذا يتفاوت افراد الانسان فى العلم والتجربة لتفاوت العقول ﴿ وافضل قسم الله للمرء عقله ﴾ القسم بفتح فسكون مصدر قسم الشئ فالقسم والمراد ههنا ما قسم الله تعالى لعباده بعلاقة التعلق ﴿ فليس من الاشياء ﴾ التى اعطاها الله تعالى

الترصيع ان تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاوزان كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم منه

﴿ شئ يقاربه ﴾ اى يقارب العقل ويماثله فى الفضل والشرف ﴿ اذا اكمل الرحمن للمرء عقله * فقد كملت اخلاقه ومآربه ﴾ جمع مأربة الحاجة اى مايحتاج اليه ﴿ واعلم ان بالعقل تعرف حقائق الامور ﴾ التصورية والتصديقية بالاقوال الشارحة وبالحجج والبراهين العقلية ﴿ ويفصل بين الحسنات والسيئات ﴾ فيزين الاولى ويقبح الثانية ويكرههما ﴿ وقد ينقسم قسمين غريزى ومكتسب فالغريزى ﴾ اى الجبلى والطبيعى سمى به لانه مغروز بالقدرة ومغروسها ﴿ هوالعقل الحقيقى وله حد يتعلق به التكليف لايجاوزه ﴾ اى لايجاوز التكليف ذلك الحد ﴿ الى زيادة ولايقصر عنه الى نقصان ﴾ قال الاصوليون (التكليف موقوف على الاهلية فى المكلف الموقوفة على العقل بالملكة وقالوا العقل يطلق على معان كثيرة والمختار انه قوة للنفس بها تكتسب العلوم والقوة مابه يصير الشئ فاعلاً اومنفعلا والنفس هى النفس الناطقة المسماة بالروح والمراد بالعلوم النظريات واكتسابها تحصيلها من الضروريات او من النظريات المنتهية اليها ولهاقوتان احدهما مبدأ الادراك وهى باعتبار تأثرها عما فوقها مستكملة فى ذاتها وتسمى عقلا نظريا واخرى مبدأ الفعل وهى باعتبار تأثيرها فى البدن مكملة له وتسمى عقلا عمليا وللقوة النظرية فى تصرفها فى الضروريات وترتيبها لاكتساب الكمالات اربع مراتب فان النفس فى مبدأ الفطرة خالية عن العلوم قابلة لها وتسمى هذه المرتبة اوالعقل فيها عقلا هيولانيا تشبيها لها بالهيولى الاولى الخالية فى نفسها عن جميع الصور القابلة لها وهو بمنزلة استعداد الطفل للكتابة مثلا ثم اذا ادركت الضروريات واستعدت لتحصيل النظريات سميت هذه المرتبة اوالعقل فيها عقلا بالملكة لحصول ملكة الانتقال كاستعداد الامى لتعلم الكتابة ثم اذا ادركت النظريات وحصل لها القدرة على استحضارها متى شاء من غير تجشم كسب جديد سميت هذه المرتبة اوالعقل فيها عقلا بالفعل لشدة قربه من الفعل كاستعداد القادر على الكتابة الذى لايكتب وله ان يكتب متى شاء . واذا كانت النظريات حاضرة عندها مشاهدة لها سميت هذه المرتبة اوالعقل فيها عقلا مستفادا لاستفادة هذه القوة من الفياض وجعلوا المرتبة الثانية مناط التكليف اذبها يرتفع عن درجة البهائم ﴿ وبه ﴾ اى بذلك الحد ﴿ يمتاز الانسان عن سائر الحيوان ﴾ ويشرق عليه نور العقل بحيث يتجاوز ادراك المحسوسات * والعقل بالملكة متفاوت فى افراد الانسان حدوثا وبقاء اما حدوثا فلان النفوس متفاوتة بحسب الفطرة فى الكمال والنقصان باعتبار تفاوت اعتدال امزجة الابدان فكلما كان البدن اعدل وبالواحد الحقيقى انسب كان النفس الفائضة عليه اكمل والى الخيرات اميل والكمالات اقبل وهذا معنى صفائها ولطافتها بمنزلة المرآة فى قبول النور وان كان بالعكس فبالعكس وهذا معنى كدورتها وكثافتها بمنزلة الحجر فى عدم قبول النور ولاخفاء فى ان النفس كلما كانت اكمل واقبل كان النور الفائض عليها من الفياض اكثر * واما بقاء فلان النفس كلما ازدادت فى كثرة العلوم بتكميل القوة النظرية ازدادت تناسبا بالمبدأ الفياض الكامل من كل وجه فازدادت افاضة نوره عليها لازدياد الافاضة بازدياد المناسبة . ولما تفاوتت العقول فى الاشخاص تعذر العلم بان عقل كل شخص هل بلغ المرتبة التى هى مناط التكليف ام لا فقدر من قبل الشرع